رجل الظل.. علاء مبارك

في منتصف التسعينيات من القرن الماضي شاعت نكتة بَيْن المصريين تحمل إسقاطًا مبكرًا جِدًا لمسار عَائِلَة الرئيس الأسبق حسني مبارك: «يُحكى أنَّ سائحًا جلس ليستريح في مقهى بسيط في أحد الأحياء الشعبية، قرر صاحب المقهى أنْ يُقدِّم له مشروبًا مجانيًا؛ إكرامًا للضيف، ذهب السائح ليشكر صاحب المقهى، فوجده جالسًا خلف مكتب بسيط ومن خلفه جدار تتوسطه ثلاث صور، فسأل السائح عن هوية الثلاثة، فأجابه: الصورة الأولى للجدّ الَّذِي اشترى المقهى، والثَّانية لخواجة يوناني أسَّس المقهى منذ عشرات السنين وباعها لجدي، أمَّا الثَّالثة فهي للشريك في المقهى أبو علاء».

لم يكن ظهور اسم علاء مبارك في «وَثَائِق بَنَمَا» مُفَاجِئًا، كثيرًا ما تواترت الأخبار عن أنشطته السرِّية لكن دون سند. المرة الأولى التي ظهر للعيان ما كَانَ يحدث بعيدًا عن الأعين كَانَت بعد فتح العديد من ملفّات الفساد واستغلال النفوذ والتَرَبُّح من وراء منصب الرئيس الأسبق، أُسْقِطَت بعض تلك الاتهامات لانقضاء المدة الجنائيَّة، كما هو الحال في قضية فيلات شرم الشيخ التي تحصل عليها مبارك ونجلاه جمال وعلاء من رجل الأَعْمَال المُقرب من العَائِلَة حسين سالم، وبعدَ خمسةِ أعوام من المحاكمات، أصدرت محكمةُ النقضِ، في يناير/ كَانَون الثّاني ٢٠١٦، أولَ حكمِ إدانةٍ نهائيٍّ وباتٍّ في حق مبارك ونجليه، إذ قضت على ثلاثتِهِم

بالسَّجنِ المشددِ ثلاثَ سنَوَاتٍ بعدما ثبُت استيلاؤهم على ١٢٥ مليون جنيه من المخصصات المَاليَّة للقصور الرئاسية.. الآن فَقَط باتوا فاسدين، هكذا يقولُ القضاء.

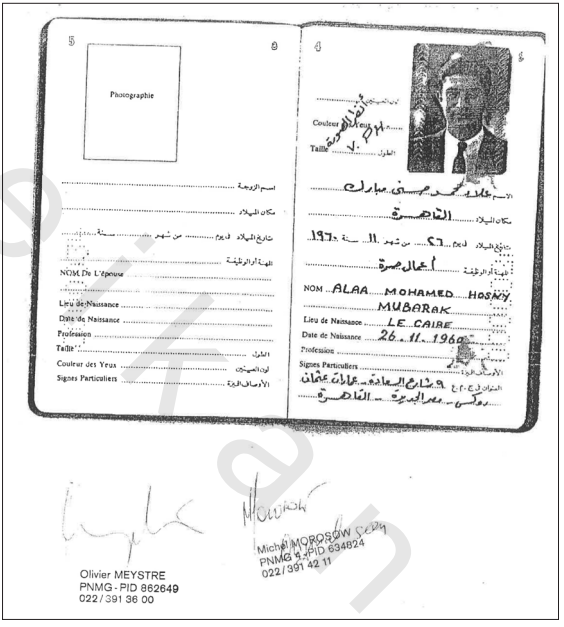

صوره من جواز السفر الخاص بـ «علاء مبارك»

الحديث عن ثروات عَائِلَة مبارك التي آلت إليهم بعد ٢٨ عامًا من الجلوس في سدة الحكم، يستوجب قراءة سريعة في تاريخ العَائِلَة نفسها، عندئذ يصبح الحكم أكثَر إنصافًا، والقرار متسق مع الواقع والدلائل.

البداية كَانَت في صيفِ عام ١٩٥٨، عندما احتفلَ ضابطٌ في سلاح الطيرانِ المصريِّ اسمُه منير ثابت مع أسرتِه الصغيرةِ بتخرجِه في الكليةِ

الجويَّةِ، اختارَ منير أنْ يدعو أستاذَه في الكلية محمد حسني مبارك لمشاركتِهم هذا الاحتفالَ الصغير.

في نادي «هليوليدو» الرياضي بحيِّ مصر الجديدة، التقى محمد حسني السيد مبارك مع سوزان ثابت للمرةِ الأولى، عمرها آنذاك سبعةَ عشرَ عامًا، بينما أتَمَّ هو عامَه الثلاثين، ليتزوجا بعد عام من لقائهما الأول. في شتاء عام ١٩٦٠، تضع «سوزان» طفلَها الأوَّل «عَلاء»، وبعدها بعامين يُرزقان بالثَّاني «جمال». سكن «مبارك» وزوجتُه وطفلاهما حينَها في أحدِ الأَمَاكِنِ الراقيةِ بحيِّ مِصرَ الجديدة، لَمْ يكن «علاء» قد أتمَّ عامَه السابعَ بعدُ عندما وقعت حرب ٦٧، تلك الهزيمةُ العسكريةُ التي غيَّرت مجرى الحياةِ في مِصرَ تمامًا، إلا أنَّها كَانَت نقطةً محوريةً في حياةِ حسني مبارك، خَاصَّة بعدما أُسند إليه الرئيسُ جمال عبدالناصر مَهمةَ قيادةِ الكليةِ الجوية.

تزدادُ ثقةُ «عبدالناصر» في الطيارِ الشابِّ، فيُسندُ إليهِ بعد ذلك رئاسةَ أركَانَ القوات الجوية. خُطُواتُه بدت واعِدَة إلى حدٍّ كبير. الشابُّ القادمُ من أسرة فقيرة يعولها كاتبٌ في أحد محاكم مركز شبين الكوم بالمنوفية، وضع كلتا قدميه على بدايةِ الطريق.

بعد وفاة «عبدالناصر» سار «السادات» على نهجِ سابقِه، وبعدَ عام ونصفِ العام من جلوسِه على كرسيِّ الحكم، اختاره قَائدًا للقواتِ الجوية، ليستمر «مبارَك» في منصبِه حَتَّى اللحظةِ الفَارقةِ.. أكتوبر/ تِشْرين الأَوَّل ١٩٧٣.

بعد خمسةِ أشهرٍ منَ النصرِ.. وفي احتفالِ مجلسِ الشعبِ لتكريم أبطالِ حربِ أُكْتوبر، قررَ «السادات» ترقيةَ «مبارك» إلى رتبة فريق، وفي العام التالي استدعاه إلى منزلِه، أقصى ما دار في خلدِ «مبارك» حينَها أنْ تتَمَّ

مكافأتُه بتعيينِه رئيسًا لشَركَة كبرى، ولتكُن «مِصرَ للطيران» أو على أقصى تقديرٍ سفيرًا لِمصر لَدَى بريطانِيا. غَيْر أنَّ المفاجأة كَانَتْ أكبرَ من ذلك، وجدَ «مبارك» نفسَه يؤدي اليمينَ الدستوريَّة نائبًا لرئيس الجمهورية.

تبدَّلَ الحالُ سريعًا، فانتقلت العَائِلَةُ إلى منزلٍ آخرَ أكبر، يلتحقُ «علاء» و«جمال» بمدرسةِ «سان جورج» العريقةِ؛ ليحصُلا على تعليم لائقٍ بنجلَي نائبِ الرئيس، وبعدَها يجبُ أنْ يلتحِقَا بالجامعةِ الأمْرِيكيَّة.. هكذا أرادت سوزان ثابت لنجلَيها.

ستّ سنَوَاتٍ ونصف السنةِ قضاها «مبارك» في منصبِه الجديد، قبل أنْ يعتليَ الدرجةَ الأخيرة، يسقطُ «السادات» قتيلًا ومعه أحدَ عشرَ شخصًا، بينما جُرح ثمانيةٌ وعشرونَ آخرون.. وبقي «مبارك».

في تلك الاثناء، وبينما يؤدي حسني مبارك القَسَمَ رئيسًا للجمهورية، كَانَ «علاء» يوشكُ أنْ يبلغَ عامه الحادي والعِشرين.

تخلت سوزان ثابت عن نصف اسمها، لتصبح لأولِ مرةٍ «سوزان مبارك».. سيدةَ القصر.

إلى هنا كَانَ «مبارك» ضابطًا كبيرًا في الجيش حَتَّى ترقى إلى منصب نائب الرئيس ثم رئيس الجمهورية، لَمْ يكن له أي مصدر دخل إضافي أو إرث يُعَوِّل عليه. في سلسلة حوارات أجراها مع الإِعْلاَمي عماد الدين أديب قال «مبارك» وزوجته إنَّه كَانَ يشتري اللحوم والخضراوات من مقر عمله في مدينة بلبيس بالشَّرْقية توفيرًا للنفقات.. مثال اختاره «مبارك» آنذاك ليعكس قربه من الطبقة المتوسطة في مصر، ويشير كذلك إلى نمط معيشته المعتاد.

ثَمَّة قاعدةٌ فعالةٌ لَدَى شرطةِ «سكوتلاند يارد» للبحثِ عن قَرِينَةٍ حولَ فسادِ شخصٍ ما.. ينظرونَ إلى نمطِ معيشتِه.. نوعِ سيارتِه، عددِ السنَواتِ التى قضاها فى عملِهِ، يحسبونَ متوسطَ دخلِهِ، مَصَادِرَهُ الإضَافِيَّةَ، الميراثَ.. ثم تكونُ المقارنةُ.. هل يستطيعُ هذا الشخصُ أنْ يجنيَ كُلَّ هذه الثرواتِ من جرَّاءِ عملِه المشروعِ فقَطْ؟

بينما يخوض «مبارك» استفتاءً على بقائه في السلطة لولايةٍ ثالثةٍ عام ١٩٩٣، كَانَ يجري تَأْسِيسُ إحدى شَرِكَات «الأوف شور» في جُزُر الْعَذْرَاء البريطانِيَّة، تحت اسم «بان وورلد إنفيستمنت ليمتد» برأسِ مالٍ قيمته خمسونَ ألفَ دُولاَر.

TERRITORY OF THE BRITISH VIRGIN ISLANDS
BVI BUSINESS COMPANIES ACT, 2004

CERTIFICATE OF RE-REGISTRATION (SCHEDULE 2)

The Registrar of Corporate Affairs, of the British Virgin Islands HEREBY CERTIFIES, that pursuant to the BVI Business Companies Act, 2004, the requirements of the Act in respect of re-registration having been complied with,

PAN WORLD INVESTMENTS INC.

BVI COMPANY NUMBER 1066147

which was formerly incorporated under the International Business Companies Act, Cap. 291 as company Number 103684 is re-registered in the British Virgin Islands as a BVI Business Company this 23rd day of November, 2006.

BBC001RB

REGISTRAR OF CORPORATE AFFAIRS
23rd day of November, 2006

شهادة تسجيل شركة بان وورلد للاستثمار

عَمَلِيَّة التَأْسِيس قامت بها شَرِكَة كريدي سويس تراست، المسجَّلة في جزيرة غَيْرنزي، إحدى ولايَات التاج البريطانِيِّ، هذه الشَّرِكَة تتبع بدورها بنك «كريدي سويس» في سُوِيسْرَا، وبالطبع فإنَّ عَمَلِيَّةَ التَسْجِيل تمت بمساعدةِ شَرِكَةِ «مُوسَاك فُونْسِيكَا» في بَنَمَا، أَمَّا حقُّ إدارتِها فتَمَّ منحُهُ

لشَرِكَةِ «برايمري مانيجمنت ليمتد» في جُزُر الباهاما التي تتبعُ أيضًا التاجَ البريطانيَّ، وليسَ من قبيلِ الصدفة أنْ يتمَّ الترتيبُ لإدارةِ وتَأْسِيسِ هذه الشَّرِكَةِ في كُلّ هذه الأَمَاكِن: جُزُرُ الْعَذْرَاء البريطانِيَّة، غَيْرنزي، سُوِيسْرا، الباهاما، بَنَمَا.. وجميعها مواطنُ مثاليةٌ لإخفاءِ وتَبْيِيضِ الأَمْوَالِ، خُطُوات معقدة ومدروسة بعناية، تتكشف أهميتها في أوقات الأزمات التي ربما تطرأ على المَالِك.

الأزمة هنا كَانَت عام ٢٠١١، تحديدًا بعد تسارع الأحداث بقرب نِّهَايَة يناير/ كَانَون الثّاني، الساعاتُ تمر بطيئةً، الأجواءُ الداخليةُ ملبَّدةٌ بالضبابِ، الثوَّارُ في الميادينَ، الشرطةُ انسحبتْ من مواقعِهَا، بينما تُقتحمُ الأقسامُ وتُحرق. رائحةُ الغازِ صارت معتادةً، السجونُ مفتوحةٌ على مصاريعِها، الجيشُ يتركُ ثُكناتِهِ ليُحكمَ سيطرتَه على ما تبقَّى من الدَّوْلَةِ، وبينَ هذا وذاكَ، كَانَ صراع مكتوم داخل قصر الاتحادية بدأ يظهر إلى الملا، «مبارك» الأبُ يحاولُ إنقاذَ ما يمكنُ إنقاذَه، ويحفظُ بقاءَه.. ولَمْ يُفلِح.

تبدَّدَ حلمُ «جمال» بالكرسيِّ، تأخُّر بريطانِيا في تجميدِ أَمْوَالِ العَائِلَةِ في لندن مَثَّل فرصةً ذهبيةً لإخفائها. انتقاداتٌ كثيرةٌ طالت بريطانِيا من قِبَل وَسَائِلَ إعلامٍ إنجليزية وأعضاء في مجلسِ العمومِ حولَ الأداءِ المتخاذلِ في تجميدِ أصولِ عَائِلَةِ «مبارك». سبعة وثلاثون يومًا مرّت على تنحي «مبارك» حَتَّى أصدرت بريطانِيا قرارًا بالتنسيق مع الاتحاد الأوروبي لتجميد أصول أَمْوَال عَائِلَة مبارك. ثَمَّة قاعدة يعرفها العاملون في مجال «الأوف شور» وتَبْيِيض الأَمْوَال:

«٥ أيام تكفي لنقل مِلكيَّة أَمْوَال وأصول بَيْن عدد من المَلاذات الضَّرِيبيَّة الآمِنَة والبُنُوك التي تَكفل السريّة لعملائها، أماَ ١٠ أيام فهي كفيلة بطمس هوية هذه الأُصول إلى الأبد».

على النقيض من بريطانيا كَانَت سُويسْرا، التي أعلنت في غُضُونِ دقائقَ من خطابِ التنحي، عن تجميدَ أَمْوَالِ عَائِلَة مبارك ورموز نظامه.

قبلَ أيِّ تحركٍ رسميٍّ من قِبَل السُّلُطَاتِ المِصْرَيَّة، تشكَّلت في فبراير/ شباط ٢٠١١ اللجنةُ الشعبيةُ الأولى لاستردادِ الأَمْوَالِ المنهوبةِ من الخارج، خاطبتِ اللجنةُ الدُوَلَ التي يُعتقد أنَّ رموزَ نظام «مبارك» هرَّبوا أَمْوَالَهم إليهَا.

بعدَ شهرينِ من سقوط «مبارك»، تشكَّلت اللجنةُ الرَّسميَّةُ الأولى بناءً على قرارٍ من المجلسِ الأعلى للقواتِ المسلحة. اتخذتِ اللجنةُ إجراءاتٍ لمنع الرئيسِ الأسبقِ وأفرادِ أسرتِهِ منَ التصرُّفِ في أَمْوَالِهِم خارجَ مِصر.

في أُكْتوبر/ تِشْرين الأَوَّل عام ٢٠١١، وبعد ٩ أشهر كاملة، أصدر رئيس هيئة الفحص والتَّحْقِيق قرارًا بمنع محمد حسني السيد مبارك، رئيس الجمهورية الأسبق، وزوجته سوزان صالح مصطفى ثابت، وأولاده علاء وجمال، وزوجتيهما وأحفاده بالمنع من التصرف في ممتلكاتهم العقارية والأَمْوَال السائلة والمنقولات وحصص المساهمة في الشَّرِكَات.

عدّد علاء مبارك في التَّحْقِيقات أَمْوَاله السائلة والعقارات داخل مصر، إلى جانب إسهامه في عدد من الشَّرِكَات، وأشار في عبارة موجزة إلى مساهمته في شَرِكَة «بان وورلد للاستثمار» (شَرِكَة مؤسسة خارج البلاد).. إنها الشَّرِكَة نفسها التي جرى تَأْسِيسها مبكرًا جِدًا عام ١٩٩٣.

ثالثا: ممتلكات باسم نجله / علاء

أ – الممتلكات العقارية :

١- الشقه رقم ٢٠٢ الدور العاشر بالعقار الكائن ٩ شارع السعادة – مصر الجديدة بمساحة حوالى ٢٣٠م٢ تم شرائها عام ١٩٨٨

٢- الشقة رقم ١٠٢ بالعقار الكائن ١٤ شارع نهرو – مصر الجديدة والبالغ مساحتها حوالى ٣٠٠م٢

٣- عدد(٢) شقه بالدور السابع والثامن بالعقار الكائن ١٤ مكرر شارع عمر بن الخطاب مصر الجديدة تبلغ مساحة كل منهما حوالى ٣٥٠م٢

٤- فيلا رقم ١٦١ بمنطقة الجولف – القطامية – القاهرة الجديدة – حلوان والمقامه على قطعة ارض بمساحة ٢٩٣٤م٢

٥- فيلا رقم ٢١٢ بمرسى الموقع – شمال خليج نعمه – شرم الشيخ – جنوب سيناء بمساحة مبانى حوالى ٣٤٥م٢ والمقامه على قطعة ارض بمساحة ١٨٠٠م٢

٦- عدد ٢ فيلا رقمى ٢١٤ ، ٢١٥ بمرسى الموقع – شمال خليج نعمه – شرم الشيخ مناصفة بينه وبين شقيقه جمال .

٧- عدد ٢ فيلا رقمى ٨٠٧ بالعقار رقم ١١ بالدور السادس والسابع بعديلة النور امتداد شارع عباس العقاد – منطقة رابعة الاستثمارى – مدينه نصر اول – القاهرة لالاولاد باسمه والثانيه باسم نجله المرحوم / محمد علاء محمد حسنى مبارك .

٨- عدد (٤) قطع اراضى بجمعيه احمد عرابى التعاونيه الزراعيه الكائنه بطريق مدينه الاسماعيليه الصحراوى وذلك كالاتى :

أ – قطعة رقم ٥٥١ بحوض ٨ تقسيم الجمعيه والبالغ مساحتها ٣ سهم ، ٢ قيراط ، فدان مقام عليها فيلا ، غير دواجن دورين ومبنى ادارى المشهر رقم ٢٧٩ لسنه ١٩٩٧ شهر عقارى بنها .

ب – قطعة رقم ٦٠٠ حوض ٨ تقسيم الجمعية والبالغ مساحتها ١٧ سهم ، ٢٢ قيراط ، ١٢ فدان بموجب العقد المشهر رقم ٢٨٠ لسنه ١٩٩٧ شهر عقارى بنها .

ج – قطعة رقم ٩٩٦ حوض ٨ تقسيم الجمعيه والبالغ مساحتها ١٥ سهم ، ٥ قيراط ، ٥ فدان بموجب العقد المشهر رقم ٤٩٠ لسنه ٢٠٠٣ شهر عقارى بنها .

د – القطعة رقم ١٧ قطاع ٣ ، ١٦٠٠ مشروع الغرود بمساحة اجماليه حوالى ٢٧٠٠ وفقا لبادئة الواردة من جمعيه احمد عرابى .

٩- قطعة ارض تم شرائها من جمعية بين المطارين التعاونيه الزراعيه لاستصلاح الاراضى بيلبيس التابعة لمراقبة صان الحجر – محافظة الشرقية بمساحة اجمالية ٢ سهم ، ٢٠ قيراط ، ٢١ فدان خارج الزمام برقمى ١٥٠ ، ١٥٣ تقسيم الجبل بموجب العقد المشهر رقم ١٤٩٤ لسنه ١٩٩٢ شهر عقارى الزقازيق

١٠- قطعة ارض بمساحة ٢١ سهم ، ١٣ قيراط ، ٩ فدان بالقطعة (ص ١) بحوض البحيرة المرة نمرة (٥) حاليا وسابقا نمرة (١١) مشتراه من الجمعيه التعاونيه المالية لبناء المساكن لضباط الطيران – مركز فايد الاسماعيليه مناصفة مع شقيقه / مبارك

من – شركه بالم اكتوبر للفنادق يساهم فيها بنسبه ٣،٩% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٣،٩٦٩٠ مليون جنيه .

ج – شركه جمشة للتنمية السياحية يساهم فيها بنسبه ١،٨٤% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٩،٢١٧٢١٠ مليون جنيه .

خ – شركه نايل بالم للتعمير يساهم فيها بنسبه ١،٩٤% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٨،٥٠٨١ مليون جنيه .

ف – شركه بالم هيلز للفنادق يساهم فيها بنسبه ٣،٠٦% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٧،٦٥٠ الف جنيه .

ق- عدد ١٥٤٩٢٠ سهم فى شركه اوراسكم تيليكوم القابضة .

ل – عدد ٥١٨٥٤٨ سهم بشركه الخدمات الماليه البترولية "ماريديف" (راسمال الشركه بالدولار الامريكى)

ك – مساهمه فى شركه بان وورلد للاستثمار (شركه موسسة خارج البلاد) التى كانت تمتلك حصه تبلغ قيمتها ٢٥٠ الف دولار بصندوق حورس واحد فضلا عن مساهمتها بنسبه ١٠% بصندوق بلفرص (Fund International Securities) المدار بمعرفة شركه بولوين

د- الاموال السائلة

١- ارصدة دائنة بالحسابات المختلفة وعدد من وثائق صناديق الاستثمار بالبنك الاهلى المصرى

الاموال السائلة التى اقر بها بالتحقيقات

١- حصته وشقيقه جمال بشركه بولوين بقرص

٢- حصته وشقيقه جمال بشركه Egypt FUND بدولة جزيرة كايمان

٣- حصته وشقيقه جمال بشركه EFG – Hermes بدولة جزيرة كايمان البريطانيه

٤- الحساب المشترك بينه وبين شقيقه جمال فى بنك كريدى سويس بسويسرا

٥- ٣٠٠ مليون دولار ببنك كريدى سويس بسويسرا وبنك BNP

٦- محفظة اوراق مالية بالاشتراك مع شقيقه جمال بقيمة ٣،٣ مليون دولار امريكى مودعة باحدى الشركات العالميه للسمسرة اسمها شارلز شواب ومقر الشركه بامريكا وتم فتح الحساب الخاص بالمحفظة بفرع الشركه بلندن .

رابعا : ممتلكات السيدة/ هيدى زوجة نجله علاء

أ – العقـــارات :

١- حصه فى الفيلا رقم ٥٢/٥١ بقرية بيفرلى هيلز – الشيخ زايد – محافظة ٦ اكتوبر

٢- حصه فى الوحدة السكنيه رقم ٨١ بالدور الثامن فوق الارضى بالعقار الكائن فى ٩٢ شارع النيل الدقى – محافظة الجيزة .

٣- قطعى الارض ارقام ٥٠٤ بالمنطقة ٢٢ بمركز ماربنا – الخمسين الصباحى والبالغ جملة مساحتيهما حوالى ٢م١٠٠ الف انت اليها بموجب اخطار تخصيص صادر عن هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة الموزخ فى ٢/٢٨ /٢٠٠٣ مقام عليهما عقد ابتدائى بتاريخ ٢٠٠٣

٤- الوحدة رقم ٢٣١-٢٣٠-٢٣٠٢ مشروع الفورسيزون بمشروع بلازا جاردن سيتى القاهرة الدور ٢٣ بمساحة ١١٢٨م٢ .

٥- حصه ٣٠٠٠ سهم بشركه بفرلى هيلز لادارة المدن والمنتجعات .

٦- حصه ٥٢٨٠٠٠ سهم بشركه جاردن سيتى للتنميه والاستثمار

٧- حصه ١٢٠٠٠٠ سهم بشركه مجموعه وادى النيل القابضة للاستثمار

٨- حصه ١٥١٢٥٠ سهم بشركه مجموعه وادى النيل القابضة

٩- حصه ١٣٣٧٥ سهم بشركه وادى النيل للتنميه الزراعية

١٠- حصه ٢٨٥٥١ سهم بشركه مجموعه وادى النيل القابضة للاستثمار

١١- الفيلا الكائنه ١٨ شارع الدكتور / حليم ابو سيف – تقسيم مريج ٩٠٠ مصر الجديدة مناصفة مع شقيقه / جمال مبارك وذلك بموجب العقد المشهر برقم ١١٨٣ لسنه ١٩٩٦ .

١٢- قطعة ارض رقم ٦٢ بالتجمع الاول – مدينه مدراج لملاعب الجولف – بحدود قدرها ٢م١٤٠ تم شرائها من شركة سفارة للاستثمارات السياحية

١٣- شاليه رقم صفر نموذج (ج) بمشروع قريه سيدى كرير – الاسكندريه تم شرائه بجهاز مشروعات اراضى القوات المسلحة عام ١٩٩٠ مناصفة بينه وبين شقيقه / جمال مبارك .

١٤- كابينة رقم ١/ب شاطىء الحرمثل – بمنطقة قصر المنتزه بالاسكندريه – بمقتضى اتفاقاء ورث بموجب الترخيص الصادر عام ١٩٨٥ من منطقة قصر المنتزه بالاسكندريه التابع لوزارة السياحة .

١٥- قطعة رقم ١ زوائد تنظيم جبانه مصر الجديدة منطقة رقم ٥ بمساحة ٢م٢٨ ، ٢م مخصصه كحق انتفاع .

١٦- ارض وبناء القطار رقم ١ مكرر شارع عبد القادر مهنى مربع ٩٠٠ بمصر الجديدة مسجل شهر عقارى ١٢٩٤ لسنه ١٩٩٢ بالمشاركه مع شقيقه جمال .

ب - المنقولات :-

١- سيارة ماركه بويك تحمل لوحات ارقام ص ط/ ٨٢١ ملاكى

٢- سيارة ماركه بى ام دبليو تحمل لوحات ارقام د ج ى/ ٩٣٥ ملاكى

٣- سيارة ماركه جاجوار تحمل لوحات ارقام ص ط/ ٨٢٩ ملاكى

ج – حصص المساهمة فى الشركات :

١- شركه بالم هيلز للتعمير شركه مساهمه مصريه (شركة مقيدة ببورصة الاوراق المالية تاسست عام ٢٠٠٥ بغرض الاستثمار العقارى يساهم فيها بعدد ٢م٢٧٧٥٤٨٢٨ سهم بنسبه ٢م٢% من راسمالها بقيمه اسميه تبلغ ٢م٥٫٩٠٦٠ مليون جنيه .

٢- يساهم بطريقه غير مباشرة من خلال شركه بالم هيلز للتعمير بالحديد من شركات المساهمه وذلك كالاتى :-

أ – شركه بالم هيلز للتشرق الاوسط والاستثمار العقارى بنسبه ٣م١٢% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٢م٨٢٥٠٫٨ مليون جنيه .

ب- شركه كودلوى بانكر بنسبه ٢م١٥% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٧٫٥ الف جنيه .

ج – شركه جودة للخدمات التجارية بنسبه ٢م٣% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٢م٩٠٫٧٨١ الف جنيه .

د – شركه الشرق الاوسط للاستثمار والتنمية السياحية يساهم فيها بنسبه ٢م١% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٢م٧٣٤٫٢٥٠ الف جنيه .

هـ – شركه القاهرة الجديدة للتنمية العقارية يساهم فيها بنسبه ٢م٣% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٢م٣١٢٥٫٠١٠ مليون جنيه .

و- شركه المتحدون للبناء والتعمير يساهم فيها بنسبه ٢م١% من راسمالها بما قيمته مبلغ ١٥٣٫١٠٠ الف جنيه .

ز شركة المدن الجديدة للمشروعات والتنمية العمرانية يساهم فيها بنسبه ٢م٩٫٥% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٢م٣٩٫٢٠ الف جنيه .

س – شركة النعيم للفنادق والقرى السياحية يساهم فيها بنسبه ١٠% من راسمالها بما قيمته مبلغ ٦٫٣٦٤٠ مليون جنيه .

وزارة العدل
مساعد الوزير
لشئون الكسب غير المشروع

الحق امر المنع من التصرف
فى الشكوى رقم ٢٢ سرى لسنه ٢٠١١ كسب غير مشروع
والمقيدة برقم ٣ لسنه ٢٠١١ منـــع التصـــرف

انه فى يوم ١٦/ ١٠ /٢٠١١

نحن المستشار / خالد سليم رئيس هيئة الفحص والتحقيق رقم ٤ ب ج
بعد الاطلاع على الاوراق والتحقيقات
نامر بمنع كل من :-

المنعـــم : محمد حسنى السيد مبارك
الذى يعمل : رئيس الجمهورية سابقا
والمقيـــم : الفيلا رقم ٢١١ برمسى الموقع – شرم الشيخ – محافظة جنوب سيناء
وزوجتـــه: سـوزان صالـح مصطفى ثابت
والولاده : علاء محمد حسنى السيد مبارك وزوجته : هيدى محمد مجدى راسخ
جمال محمد حسنى السيد مبارك وزوجته : خديجة محمود الجمـــال
واحفاده : عمـــر علاء محمد حسنى السيد مبارك ، فريـــدة جمال محمـــد حسنى السيد مبارك .

بمنعهم من التصرف فى :-

اولا : ممتلكات باسم المنعم :

أ – الممتلكات العقارية :

١- وحدة سكنيه رقم ٥ بالدور الثالث بالعقار الكائن ١ منطقة النيوو – محافظة مطروح وذلك بموجب العقد المشهر رقم ١٥٢ لسنه ١٩٧٩ – شهر عقارى مطروح .
٢- فيلا رقم ٢١١ بمساحة ٣٤٥٠م٢ كائنة برمسى الموقع – شرم الشيخ – محافظة جنوب سيناء والمقامة على قطعة ارض بأجمالى مساحة ١٥٦٤٠م٢

ب – الاموال السائلة :-

١- ارصدة بالبنك الاهلى المصرى

ثانيا : ممتلكات باسم زوجته / سوزان

١- ارصدة دائنة بالحسابات المختلفة بالبنك الاهلى المصرى
٢- رصيد دائن بالبنك الاهلى سويسيه جنرال .

obeikandl.com

قرار منع عائلة مبارك من التصرف فى أموالها ويذكر من بين ممتلكات علاء مبارك شركة «بان وورلد»

بعد عامين من المُرَاسَلات الرَّسميَّة البطيئة من قِبَل الجهات المَسْؤُولة في مصر، والسُّلُطَات الرَّسميَّة في الأَمَاكِن التي اختارت عَائِلَة «مبارك» أنْ تُفْصِح عن امتلاك أصول فيها، كَانَ من بينها جُزُر الْعَذْرَاء البريطانِيَّة، بدورها أرسَلَت إلى «مُوسَاك فُونْسِيكَا» في ٢٠١٣ باعتبارها وكيل التَسْجِيل، تطلب منها تَقْديم معلومات كافية عن مَالِك شَرِكَة «بان وورلد»، لَمْ تكن «مُوسَاك فُونْسِيكَا» تَعْلَم حَتَّى هذا التاريخ هُوِيَّة المَالِك الفعلي، وبدأت سلسلة من المُرَاسَلات الداخلية مع شَرِكَة «كريدي سويس» لترسل لها بَيَانَات المَالِك.

جاءت الردود مصحوبة بصورة من جواز سفر قديم للمَالِك المستفيد علاء محمد حسني السيد مبارك، عنوانه المسجَّل هو منزل يحمِل رقم ٢٨ بشارع «ويلتون بليس» تتجاوز قيمته ١٠ ملايين جنيه إسترليني، وأنَّ الشَّرِكَة المَسْؤُولة عن الإدارة مقرها جُزُر البهاما في المحيط الأطلسي. خُطُوات معقدة تجعل فك شفرات إخفاء الأَمْوَال وتَعَقُّبها ضربًا من المستحيل.

بنِّهَايَة العام ارتفعت وتيرة المُرَاسَلات بَيْن شَرِكَة «مُوسَاك فُونْسِيكَا» وبنك «كريدي سويس»، البنك

MOSSACK FONSECA

A GLOBAL APPROACH TO LEGAL SOLUTIONS
www.mossfon.com

إحدى المراسلات التي تذكر ملكية علاء مبارك للشركة وعنوانه فى لندن

MOSSACK FONSECA & CO (BVI) LTD.
Alvara Bldg., 24 De Castro Street
Wickhams Cay I
P.O. Box 3136, Road Town, Tortola
British Virgin Islands VG1110
Tels. (284) 494-6840 / 494-6976
Fax: (284) 494-6841 / 494-5694
Email: general@mossfon-bvi.com

Our Ref: 268/509464/JNM/tce
Your Ref: BVI/FIA/4575/2014

3rd April, 2014

Mr. Errol George
Director
Financial Investigation Agency
Road Town, Tortola
British Virgin Islands

Dear Mr. George,

Re: PAN WORLD INVESTMENTS INC. - BC#1066147

We refer to your letter dated 27th March, 2014, concerning the above subject Company. We are pleased to provide the information requested base on our due diligence records.

The beneficial owner of the Company is Alaa Mohamed Hosny Mubarak, an Egyptian citizen, residing at: 28 Wilton Place, London, SW1X 8RL. A copy of his passport is enclosed.

The director of the company is **PRIMARY MANAGEMENT LIMITED**. The Register of Directors and due diligence documents of the director are enclosed for your ease of reference.

One Share in the company has been issued to **BROCK NOMINEES LIMITED,** the present shareholder. The share Register and the due diligence documents of the shareholder are also enclosed.

We do not have information about any bank accounts or assets known to be held by the subject company.

Apart from the Company mentioned above, we are not aware of any company connected to or concerned with the above subject company.

British Virgin Islands - Cyprus - Bahamas - British Anguilla - Samoa - Seychelles - Republic of Panama - Nevada - Wyoming - Florida Vancouver - United Arab Emirates - Hong Kong - Da Lian - Hangzhou - Nanjing - Ningbo - Qingdao - Shanghai - Shenzhen - Singapore Thailand - Czech Republic - Geneva - Gibraltar - Isle of Man - Jersey - Liechtenstein - London - Luxembourg - Zug - Zurich - Brazil

الَّذِي اعتادت أسرة مبارك أنْ تستخدمه ملاذًا آمنًا لإخْفَاء أَمْوَالها في سُوِيسْرا.

إحدى المُرَاسَلات التي تذكر مِلْكِيَّة علاء مبارك للشَرِكَة وعنوانه في لندن

فى هذه الأثناء تكشف صحيفة «لو ماتان ديمانش» السُوِيسْرِيّة عن امتلاك علاء وجمال مبارك ٣٠٠ مليون فرنك سُوِيسْرِيّ داخل بنك كريدى سويس، من بيْن ٧٠٠ مليون فرنك من الأمْوَال المِصْرِيَّة المجمدة، أى أنَّ أمْوَال عَائِلَة مبارك لدى البنك تزيد على خمسة مليارات ومائتين وثلاثين مليون جنيه مصري[٤]. معلومة قد تزيل بعض الغموض عن العلاقة القوية بيْن البنك وعَائِلَة مبارك.

كَانَ مَسْؤُولو البنك يحاولون جاهدين إعادة أنشطة الشَّرِكَة المجمدة بقرار من السُّلُطَات السُوِيسْرِيّة، وقرار المنع من التصرف الصادر من السُّلُطَات المِصْرِيَّة أيضًا.

حاولت «مُوسَاك فُونْسِيكَا» البحث عن مخرج قانوني لتجاهل قرارات التجميد محاولة استرضاء البنك. علل البنك رغبته تلك بأنه فَقَط يريد الحفاظ على شَرِكَة «بان وورلد» في وضعية جيدة، خَاصَّة وأنها ما زالت تمتلك بعض الأصول.

بعد محاولات طويلة للتأكد من حسن نوايا البنك السُوِيسْرِيّ، طلبت «مُوسَاك فُونْسِيكَا» الحُصُول على إقرار يفيد بالالتزام بقرار التجميد في حالة إعادة أنشطة الشَّرِكَة، وبالفعل أرسل البنك السُوِيسْرِيّ الإقرار المطلوب، غَيْر أنَّ رد «مُوسَاك فُونْسِيكَا» كَانَ صادمًا.. الشَّرِكَة الْبَنَمِيَّة

(٤) بحَسب سعر الصرف في عام ٢٠١٧.

قررت عَدَم الإبقاء على «بان وورلد» بَيْن قوائم عملائها؛ لأنها أصبحت ذات مخاطر عالية.

حملت هذه الرِسَالَة من مَسْؤُولي «مُوسَاك فُونْسِيكَا» إلى بنك كريدي سويس كُلّ تفاصيل الْقَضِيَّة:

١٧ ديسمبر/ كَانُون الأَوَّل ٢٠١٣

بناءً على طلب سُلُطَات جُزُر الْعَذْرَاء البريطانِيَّة، طلبنا منكم تزويدنا بكل التحريات التى قام بها بنك «كريدى سويس» فيما يخص شَرِكَة «بان وورلد» للاستثمار، ورغم ذلك، اكتشفنا أنَّه لَمْ يتمّ إجراء أى تحريات حول هذه الشَّرِكَة، كما اكتشفنا أيضًا أنكم كنتم على علم بأنَّ المالِك الكامل لهذه الشَّرِكَة خاضع للعقوبة، وأن جميع أَمْوَاله مجمدة.

تجاهل بنك «كريدى سويس» إخبارنا باعتبارنا الوكيل المُسَجَّل، بهذه المعلومات الخطيرة حول تلك الشَّرِكَة، ما جَعَلنا غَيْر قادرين على الرد على السُلُطَات فى جُزُر الْعَذْرَاء البريطانِيَّة بشكلٍ وافٍ.

هذا السلوك من قبلكم، جَعَلنا عرضة للعقوبة الخَاصَّة بخرق قَوَاعِد تَبْيِيض الأَمْوَال وتمويل الإرْهَاب، ومِنْ ثَمَّ تَمَّ تغريمنا سبعةٍ وثلاثين ألف دُولارٍ أمريكي؛ لعدم قيامنا بواجباتنا فيما يخص عميلًا مصنفًا باعتباره "ذا خطورة عالية".

بدورها أرسلت «مُوسَاك فُونْسِيكَا» فاتورة بقيمة الغرامة إلى البنك السُوِيسْرِيّ لاستردادها.

VIA MAIL

29 AUG 2014

ACT INFO

01st August, 2014

Mr. Geoff Le Poidevin
Credit Suisse Channel Islands Limited
P.O. Box 122 Helvetia Court
South Esplanade
St. Peter Port
GY1 4EE. Guernsey
United Kingdom

Dear Mr. Poidevin,

RE: PAN WORLD INVESTMENTS INC.

Please find enclosed a letter addressed to the Directors of the above-mentioned company indicating our decision to resign as Registered Agent/Office.

We ask that you please forward this letter to the Directors of the said company at your earliest possible convenience.

Yours sincerely,
MOSSACK FONSECA & CO. (B.V.I.) LTD.

INM/mct

خطاب فسخ التعاقد بين موساك فونسيكا والشركة المملوكة لـ «علاء مبارك»

في تلك الأثناء، بدأت محاولات كثيرة من قبل بنك كريدي سويس للبحث عن ملاذ آمن آخر لهذه الشَّرِكَة، وكَانَت وجّهته الأقرب هي جزيرة جيرنزي، غَيْر أَنَّه وبعد وقت طويل، وفي نِهَايَة عام ٢٠١٥، استطاع البنك الوصول لاتفاق للإبقاء على الشَّرِكَة نشطة في سجلات جُزُر الْعَذْرَاء البريطانِيَّة، ولكن بعد نقل وكالة التَسْجِيل من «مُوسَاك فُونْسِيكَا» إلى شَرِكَة ثانية في جُزُر الْعَذْرَاء اسمها «إيكازا غونزاليس»، كُلّ تلك التحركات تُعد خرقًا لقرارات التجميد والمنع من التصرف.

لك أنْ تُدرك أنَّ شَرِكَة صدر بحقها قرار تجميد، فتوقفت أنشطتها، واستطاع صاحبها، الممنوع من التصرف فى ممتلكاته، أنْ يعيد أنشطة تلك الشَّرِكَة من محبسه، واستطاع كذلك نقل وكالة التَسجِيل من شَرِكَة إلى أخرى، بل كَانَ على وشك نقل محل تَسجِيلها من سجلات مكان إلى مكَانٍ آخر، فيما ينتهج الجانب المصرى المعنيّ باسترداد الأُصُول المنهوبة خُطُوات لا تتعدى مُرَاسَلات بيروقراطية وزيارات غَيْر مدروسة وبلا طائل من لجان رَسَميَّة ما إنْ تخطو إحداها خطوة فى مكَانٍ ما حَتَّى يتَمّ حلها وتشكيل لجنة أخرى تبدأ من الصفر. فيما اقتصر أداء بعض اللجان الرَّسميَّة والشعبية على التنقل بَيْن عدد من العواصم الأوروبية والإقامة فى فنادق فاخرة والحُصُول على بدلات سفر دون أنْ تُعيد إلى خزائن الدَّوْلَة مليمًا واحدًا.. كُلّ ذلك ما كنَّا لنتوصل إليه لولا تلك الوَثَائِق التى تحَصّلنا عليها.

WRITTEN RESOLUTIONS OF THE SOLE DIRECTOR OF PAN WORLD INVESTMENTS INC. ADOPTED AT HELVETIA COURT, SOUTH ESPLANADE, ST PETER PORT, GUERNSEY ON 26 FEBRUARY 2015.

CHANGE OF REGISTERED AGENT & OFFICE:

IT WAS NOTED that the current BVI Registered Agent, Mossack Fonseca & Co (BVI) Limited had presented a letter of resignation stating that they wished to retire as Registered Agent and Office for the Company.

FURTHER NOTED that Icaza, Gonzalez-Ruiz & Aleman (BVI) Trust Limited had agreed to be appointed as the new Registered Agent and Registered office for the Company.

RESOLVED that the registered agent and office for the Company be changed from Mossack Fonseca & Co (BVI) Ltd, Akara Building, 24 de Castro Street, Wickhams Cay 1, Road Town, Tortola to Icaza, Gonzalez-Ruiz & Aleman (BVI) Trust Limited, Vanterpool Plaza, Second Floor, Road town, Tortola, BVI at the earliest opportunity.

FURTHER RESOLVED that any two authorised signatories of Primary Management Limited, Sole Director be and they are hereby authorised to sign any and all documentation in relation to the change of Registered Agent and Registered Office.

For and on behalf of **PAN WORLD INVESTMENTS INC.**
By **Primary Management Limited**, Sole Director

Authorised Signatory Authorised Signatory

TMA/mpr/2997/2780641

نقل وكالة تسجيل شركة «بان وورلد» من موساك فونسيكا إلى شركة أخرى

بعد اكتمال المشهد قمنا بمواجهة إدارة بنك «كريدي سويس» بالتجاوزات التي رصدناها، من خلال مساعدة علاء مبارك في تنشيط إحدى شَرِكَاته المجمدة، بما يخالف الْقَانُون، وجاء الرد منهم التالي:

«إن إدارة البنك تمتثل للوائح والقوانين فى كلّ ما تقوم به، إلاَّ أنَّنَا لا يُمْكِننا التعليق على أسئلتكم بخصوص هذه الحالة على وجْه التحديد».

وإعمَالًا لمَبْدأ المواجهة ومنح جميع الأطراف حق الرد، أرسلنا خطابات مُسَجَّلة بعلم الوصول إلى منزل السيد علاء مبارك في القطامية وفق العنوان المُسجل في أوراق التَّحْقِيقات الرَّسميَّة معه، وكذلك إلى محاميه في مصر والمحامي الثَّاني في سُوِيسْرا، وتتبعنا مسارات الخطابات حَتَّى وصولها، غَيْر أَنَّنَا لَمْ نتلقّ أى ردّ أو تعقيب.

الجانب البريطاني، لَمْ يكن ردّه عما كشف عنه هذا التَّحْقِيق مُفَاجِئًا، السفير البريطاني لَدَى القاهرة «جون كاسن»، أجاب في عبارة مقتضبة بأن بِرِيطانِيا تعمل عن قرب مع مصر في موضوع استرداد الأُصُول المنهوبة، وأن الفترة الأخيرة شهدت مناقشات بناءة بَيْن المُمْلَكَة المُتَّحِدَة والسُّلُطَات المِصْريَّة.

ولأن الأحداث تدور أغلبها في أماكن تخضع لحكم التاج البريطاني، انتقلنا بالمواجهة إلى المتحدث باسم الحكومة البِريطانِيَّة في الشَّرْق الأَوسَط وشمال إفريقيا «إدوين ساموِيل»، طلب «ساموِيل» بدايةً الحُصُول على الموافقة من لندن للتعقيب على ما كشفناه، لكن الموقف تبدل تمامًا بعدما أطلعناه على محتوى التَّحْقِيق.. بِرِيطانِيا ما زالت على موقفها من حليفها «مبارك».

السفير السويسْري في القاهرة قال إنَّ بلاده كَانَت سباقة في اتخاذ خُطُوات لمساعدة مصر، وهو محقٌّ في ذلك، غَيْر أنَّه لا يملك التعليق على ما قام به بنك «كريدي سويس» من مساعدة نجل «مبارك» الأكبر.

منذ سجن «مبارك» ونجليه وحَتَّى صدور هذا الكتاب، تعاقب على حكم مصر أربعة أنظمة، شكّلت هذه الأنظمة ٧ لجان ما بَيْن رَّسميَّة وشعبية لاسترداد الأَمْوَال المنهوبة من الخارج، لَمْ تسفر أي منها عن شيء، ربما كَانَ السبب هو عَدَم توافر الإرادة لاستعادة تلك الأَمْوَال التي أخفيت بطريقة معقدة، وربما كَانَ السبب هو عبقرية اللصوص.

كلُّ ما توصلَتْ إليه جهاتُ التَّحْقِيقِ من أصولٍ تملِكُها العَائِلَةُ في الداخلِ والخارجِ هو جزءٌ يسير، رغم كونها مليارات الجنيهات. كُلّ ذلك لعَائِلَةٍ جاء ربُها من بيتٍ فقيرٍ لا يملِكُ سوى راتِبِه ضابطًا فقائدًا فرئيسًا.

يزعمونَ أنَّها أموالٌ مشروعة، والحكم في الدنيا للقضاء، غَيْرَ أنَّ الحسابَ والتاريخَ والمنطقَ والفقرَ والقرائنَ والعدلَ.. يقولونَ غَيْرَ ذلك.

طيلةَ أشهرٍ طويلة، فككتُ وزملائي جزءًا يسيرًا من تلك الشفرةِ المعقدة، شفرةِ رجلِ الظل، المبتعدِ عن الأضواءِ طوعًا، ظلِ أبيه، وحاملِ أختامِه، ومِفتاحِ اللُّغْز.

ورغم ذلك تبقى القصصُ التي لَمْ تُروَ أكثَرَ إثارة، وتتلاقى الخيوطُ المقطعةُ عمدًا، لتقودَنا إلى السرِ الأَكْبَر، كَنْزُ العَائِلَةِ الَّذِي لَمْ يظهرْ بعدُ.